الدبلوماسية العراقية ومقاربات تعزيز الدور الجيوسياسي في منطقة الشرق الأوسط : السياقات، والاتجاهات، والتحديات

م. د فراس عباس هاشم **أ.د عامر هاشم عواد**

م. د فراس عباس هاشم
جامعة البصرة / كلية القانون
Ferashashem48@yahoo.com
أ.د عامر هاشم عواد
جامعة بغداد / مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
moc.oohay@mihsahremard

https://doi.org/ 10.61884/hjs.v13i50.478

ملخص :

تتناول الدراسة سياسة العراق الخارجية محللة توجهاته في تعزيز الدور العراقي في منطقة الشرق الأوسط، في سياق تستدعي تحركاته الجيوسياسية تبني مقاربات لصناعة حدث استراتيجي في علاقاته الخارجية بالتوازي مع بناء شراكات استراتيجية، تكيفا مع طبيعة التحولات التي تشهدها البيئة الاقليمية والدولية ، وعلى اساس هذه التطورات كانت دافعاً محفزاً لاهتمامات السياسة الخارجية العراقية، باتجاه توسيع علاقاته الخارجية وترسيخ دوره الإقليمي على نحو بارز، ومن جهة أخرى تستعرض الدراسة لاهم التحديات وحدود تأثيرها بتوجهات العراق تجاه المنطقة. وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور: يقدم الأول: ملامح التحول لاتجاهات الدبلوماسية العراقية كمدخل للفاعلية الإقليمية. ويعرض الثاني الواقعية الجيوسياسية للتحركات الدبلوماسية العراقية كأداة للارتقاء الإقليمي . ويتناول الثالث: الدبلوماسية العراقية ومواجهة تفاقم منحى جيوسياسية التأثيرات الإقليمية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية ، منطقة الشرق الاوسط ، الجيوسياسية ، الجوار الجغرافي.

Iraqi Diplomatic Strategies for Enhancing Geopolitical Influence in the Middle East: Contexts, Trends, and Challenges

Dr. Firas Abbas Hashim
University of Basra/ College Of Law
Ferashashem48@yahoo.com

Prof Dr. Amer Hashim Awad
University of Baghdad/Center for Strategic and International Studies
dramerhashim@yahoo.com

ABSTRACT:

The study deals with Iraq's foreign policy, analyzing its strategies in bolstering Iraq's role in the Middle East region. Within a context necessitating geopolitical maneuvers, Iraq adopts approaches to create a strategic impact in its foreign relations alongside forging strategic partnerships, adapting to the evolving nature of regional and international dynamics. These developments serve as a driving force for Iraqi foreign policy concerns, aimed at expanding its foreign relations and solidifying its regional role significantly. Conversely, the study examines the most crucial challenges and their impact limitations on Iraq's regional orientations. The study is divided into three main axes: The first presents the transformational features of Iraqi diplomatic trends as a precursor to regional effectiveness. The second discusses the geopolitical realism of Iraqi diplomatic actions as a means for regional progress. The third focuses on Iraqi diplomacy's response to the escalating geopolitical trends of regional influences.

KEYWORDS: Diplomacy, Middle East region, Geopolitics, Geographic proximity.

المقدمة:

مما لا شك فيه أن الدبلوماسية العراقية تعيش حالة نشاط بالغة الأهمية بعد تعزيز العراق روابط علاقاته الخارجية والتي تعكس رؤية استراتيجية سياسته الخارجية في تعزيز الدور العراقي في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي تستدعي تحركاته الجيوسياسية تبني مقاربات لصناعة حدث استراتيجي في علاقاته الخارجية بالتوازي مع بناء شراكات استراتيجية، وبالتالي فإن تطوير العراق لعلاقاته الدبلوماسية مع دول المنطقة سيعزز اقتصاده، فضلاً عن احتواء التحديات الاستراتيجية في فضاءاته الجغرافية المجاورة ورأب الصدع في علاقاته مع دول المنطقة .

ومن هنا يحاول العراق إعادة موضعة نفسه جيوسياسياً في منطقة الشرق الأوسط في ظل المتغيرات المتسارعة التي تشهدها بيئة المنطقة، والتي كانت دافعاً محفزاً لاهتمامات السياسة الخارجية العراقية، باتجاه توسيع علاقاته الخارجية وترسيخ دوره الإقليمي على نحو بارز، عن طريق تكثيف النشاطات الدبلوماسية مع محيطة الجغرافي، في ظل الأدوار المختلفة التي تضطلع بها السياسة الخارجية العراقية، حيث شرع ببناء شراكات استراتيجية متعددة مع دول الإقليم. وتحمل ابعادا جيوسياسية تعكس رؤية العراق لخلق توازن اقليمي في علاقاته الخارجية .

واتساقا مع ما تقدم، وضعت هذه التحركات الدبلوماسية اتجاه الفضاء الاقليمي ومجالاته المتعددة، العراق امام تحديات مختلفة تعكسها حالة السيرورة التي تمر بها منطقة الشرق الاوسط في العقود الاخيرة وما تبعها من تطورات جيوسياسية جديدة في المنطقة، تفضي نحو مزيد من الأحداث والاستقطابات الاقليمية والدولية .

وبناء على ذلك، تكمن أهمية الدراسة في إنَّها تبحث في استحضار العراق لمقاربات استراتيجية كمعيار تصلح لسياسته الخارجية الجديدة في ظل تطور وقائعها الدبلوماسية، فضلاً عن ذلك فإنها منسجمة مع تطورات الأحداث التي افرزتها تداعيات التحولات في البيئة الإقليمية والدولية، ما دفعه إلى رسم استراتيجيته الخارجية، بنوع عال من الفعالية الدبلوماسية بوصفها وسيله لتعزيز وضعه الجيوسياسي في المنطقة.

وبالتالي تأتي الاشكالية التي تنطلق منها الدراسة: فرضت التوجهات الاستراتيجية الجديدة للسياسة الخارجية العراقية تغيراً في انماط الممارسات الدبلوماسية في علاقات العراق الخارجية، من خلال بروز أشكال جديدة من التفاعلات الإقليمية، تتعلق بتفعيل

دور العراق الجيوسياسي في الفضاءات المتعددة بالمنطقة، وهنا تطرح إشكالية الدراسة تساؤلات عدة: وكيف أسهمت مقتربات التحول في ملامح سياسة العراق الخارجية في تفعيل دبلوماسيته؟ وفاعلية أبعادها الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط ؟ ماهي انعكاسات تحركات العراق الدبلوماسية بما تحمله من تدابير للحد من التحديات والتهديدات الخارجية على موقع ومكانة العراق الاقليمية ؟.

ومن هنا يمكن عرض فرضية للدراسة مفادها: «ارتكزت السياسة الخارجية العراقية على إعادة صياغة منطلقات تحركاتها الدبلوماسية انطلاقا من واقع المتغيرات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والتي فرضتها طبيعة الأحداث الإقليمية والدولية، وبالتالي تعيد بلورة حالة التغيير في أداء سلوكها الخارجي وتفاعلاتها مع الدول الإقليمية «.

أما منهجية الدراسة يفرض علينا تناول هذا الموضوع إتباع أكثر من منهج بحسب اقتضاء الضرورة، فقد استخدم المنهج الوصفي في دراسة تحولات السياسة الخارجية للعراق وما أفضت إليه دبلوماسيته عبر أدواتها المتعددة من توسيع علاقاتها الخارجية التي يجري بموجبها تحقيق اندماجه الجغرافي مع تخومه. كما جرى توظيف المنهج الاستقرائي لفهم دعائم الاهتمام العراقي بإعادة صياغة استراتيجيته الخارجية لإيجاد علاقه متوازنة في تفاعلاته الخارجية تكون أسهامها في استدامة دوره الدبلوماسي، بطريقة تسويق قدرته على مواجهة مجمل التحديات والتهديدات التي يتعرض لها.

واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع هيكلية الدراسة على ثلاثة محاور. ويركز المحور الأول: ملامح التحول لاتجاهات العراق الدبلوماسية كمدخل للفاعلية الإقليمية. إما المحور الثاني: الواقعية الجيوسياسية للتحركات الدبلوماسية كأداة للارتقاء الإقليمي. فيما تناول المحور الثالث : الدبلوماسية العراقية ومواجهة تفاقم منحى جيوسياسية التأثيرات الإقليمية.

المحور الأول :
ملامح التحول لاتجاهات العراق الدبلوماسية كمدخل للفاعلية الإقليمية:

من المعلوم أن المقوم الجغرافي يعد أحد أهم الدعائم التي يرتكز عليها صانع القرار الخارجي لدولة ما لتوجيه سياسة بلده الخارجية، حيث يسهم هذا الإدراك والوعي التام المنبثق من استغلال ما هو كائن من إمكانات مادية خاصة ما تعلق بالموقع الاستراتيجي للبلد، من جهةالأسهام في إكساب هذا الأخير القوة الفعلية للوحدة الدولية إقليميا ودولياً وهو ما يحافظ على دورها، ومن جهة أخرى يسهل للدولة الدخول في علاقات على مقاييس أخرى ذات طبيعة تعاونية أو صراعية في الوقت نفسه [1].

ومن هنا انطلاقاً من دور الجغرافيا في أنتاج المجالات الحيوية للدول من أجل بناء توجهات سياستها الخارجية وعلاقاتها الإقليمية[2]، كما يوضح ذلك المؤرخ اليوناني (هيدروت-Herodotus) قائلا:" أن سياسة الدولة تعتمد على جغرافيتها"[3]. ومن هنا ترتسم الحدود لتحقيق المصلحة الوطنية في منظومة تعزيز السياسات الخارجية في ساحات الفعل الجغرافي وتعميق الوعي بها، ضمن إعادة تحديد موقعها الجيوسياسي في الإقليم وتفاعلها معه تأثيراً وتأثراً، وعلى هذا الأساس تزدهر مشاريع تشكل وابتكار مجالات حيوية جديدة، وأيضاً حيث تتوقف طموحاتها في توسيع مناطق حضورها الإقليمي[4].

وفي هذا الإطار، توضح العديد من الدراسات العلاقة المتبادلة بين الجوار الجغرافي وتحديد الأولويات الوطنية للسياسة الخارجية. فمثلاً سوف تبقى ألمانيا أولوية بالنسبة لفرنسا، وكذلك تحظى أوروبا الوسطى والشرقية بأفضلية هامة لدى (برلين) مقارنة (بباريس)، وتظل بريطانيا منشغلة إلى حد أقصى بالسياسة الخارجية الايرلندية، وتترقب كذلك تركيا كل تحركات صناع القرار في اليونان. وفي مناطق أخرى من العالم، نجد أن كوريا الجنوبية لا تستطيع أن تغض الطرف عما يجري في كوريا الشمالية [5]. ويلاحظ الأمر نفسه بالنسبة للعراق، إذ يسعى في

(1) سليم بدرة، نور الدين دخان، «تركيا ومسعى البحث عن فرص الوجود كقوة إقليمية صاعدة في منطقة الشرق الأوسط»، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد1، (الجزائر : 2020)،ص 800.

(2) فراس عباس هاشم، «الدبلوماسية العراقية بعد2003: مقاربات الأداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة»، تقدير موقف، (مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام): 2022)، ص 2.

(3) نقلا عن: رابح زغوني، «الجيوبوليتيك وأطروحه نهاية الجغرافيا : انكفاء أم انبعاث جديد»، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 1،(الجزائر: 2023)، ص 727.

(4) فراس عباس هاشم، مصدر سابق، ص 2.

(5) محمد شاعة، «النزعة الاقليمية في السياسة الخارجية : النظريات – الدوافع – الآثار»، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، العدد 13، (الجزائر : 2018)،ص 213.

ظل تنامي موجة التوجهات نحو الفضاءات الإقليمية كما يرى العديد من الباحثين، إلى خلق عوامل ترسخ مكانته على النطاق الإقليمي عبر تجسيد موقعة كبوابة استراتيجية من تفاعلاته محطيه الإقليمي وخاصة منطقة الشرق الأوسط، ضمن استراتيجية تهدف إلى تعزيز ثقلة الجيوسياسي وبناء مصالحه الاستراتيجية.

وبالتزامن مع كل ذلك، يمكن القول إنَّ السلوك السياسي لأية وحدة دولية تحكمه ثلاثة أبعاد أساسية هي: البعد الهدفي والبعد الخارجي والبعد التأثيري، وهو ما يميز الحدث في السياسة الخارجية عن الحدث في السياسة الداخلية، على الرغم من صعوبة الفصل بين السياستين من الناحية العملية، وذلك لوجود ارتباط وثيق بينهما فرضته التطورات التي حدثت في المجتمع الدولي، فضلاً عن أن كلا السياستين الداخلية والخارجية هو نتاج لعملية صنع القرار في الوحدة الدولية. والذي يملك القرار الداخلي سواء اكان فرداً أم جماعة يملك ايضاً صنع القرار الخارجي، ولكن هذا الارتباط أو عدم إمكانية الفصل بين السياسة الداخلية والخارجية يجب أن ينظر إليه في الدائرة العملية، أما من الناحية النظرية، فإن السياسة الخارجية كظاهرة لها بعد مفاهيمي يميزها من الناحية التحليلية عن باقي الظواهر [6].

السلوك السياسي لأية وحدة دولية تحكمه ثلاثة أبعاد أساسية هي: البعد الهدفي والبعد الخارجي والبعد التأثيري

(6) مثنى علي المهداوي، السياسة الخارجية : دراسة نظرية عامة،(بغداد: مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، 2020)، ص 15.

وفي هذا السياق، من المهم الإشارة إلى ما قد تشمله العوامل الداخلية، فمنها مثلاً: الأيديولوجية السياسية، والنمو الاقتصادي، والبنية الاجتماعية، والشخصية الوطنية، ونوعية النظام السياسي، والسياسة الحزبية، والقدرة على تعبئة المؤسسات السياسية والعسكرية، وبنية الدولة، والرأي العام، وقواعد صنع القرار، والسمات الشخصية للقادة وتصوراتهم[7].

تمثل السياسة الخارجية برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي، والذي يتضمن أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، فضلاً على الوسائل الكفيلة بتلك الأهداف

(7) عماد قدورة، السياسة الخارجية التركية : الاتجاهات، التحالفات المرنة، سياسة القوة،(بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2021)، ص 24.

وبناء على ذلك، تمثل السياسة الخارجية برنامج عمل الدولة في المجال الخارجي، والذي يتضمن أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها، فضلاً على الوسائل الكفيلة بتلك الأهداف، وبهذا المعنى تعد الدبلوماسية

إحدى أدوات السياسة الخارجية للدولة، فالدول إذ تسعى عن طريق سياستها الخارجية إلى فرض إراداتها على ما عداها تحقيقاً لمصالحها الوطنية [*]وحماية أمنها الخارجي [8].

ومن هنا تأتي سياسة الخارجية العراقية وتحركاتها في البيئة الإقليمية الجديدة التي أخذت تتشكل في منطقة الشرق الأوسط، انطلاقاً من تطورات الأحداث السياسية والاقتصادية في جواره الجغرافي، فضلاً عن أولويات البرنامج السياسي للحكومة العراقية التي ارتكزت على تصورات جديدة ابتعدت عن النمط التقليدي الذي دأبت عليها الحكومات العراقية السابقة، والتي كانت بمثابة أساس فكري لأثبات العراق لهويته وتأكيد ذاته وبناء علاقاته الخارجية مع دول منطقة الشرق الأوسط، وقد تجسد ذلك بإعادة إنتاج العراق لعلاقاته الخارجية تجاه محيطة الجغرافي واستعادة دورة على الساحة الإقليمية في المنطقة، ويتجلى ذلك من توظيف أدوات التمكين لديه بفعل موقعة الجيوسياسي في البحث عن تحقيق أهدافه ومصالحه الاستراتيجية[9].وهكذا فإن التطورات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وكل ما يقترن بها من تحولات جيوسياسية، خاصة في الجوار الإقليمي للعراق، تقودنا نحو تموضعات جغرافية جديدة في المنطقة، وبالتالي تدفع بالعراق إلى إعادة التفكير في تبني مقاربات استراتيجية نستشف منها خلال خياراته وبدائلها، في تعزيز فرص التعاون والتقارب مع الدول المحورية في المنطقة.

وعليه، فقد أعادت سياسة العراق الخارجية رسم دبلوماسيته في ضوء المتغيرات الجيوسياسية الإقليمية، و توطيد علاقاته مع دول الجوار الجغرافي، في إطار تصورات تنطلق من دوافع في تفعيل دوره إقليمياً، فبدلاً من كونه سجين هويه ثقافية أو انتماء أوحد وهذا ما يحد من تحركاته على المسرح الإقليمي، يمكن أن يكون رابطاً استراتيجياً لإضفاء

(*) ترجع البوادر الأولى لفكرة المصلحة الوطنية للباحث والمؤرخ الأمريكي (تشارلز أ. بيرد -Charles A Beard)، بتتبعه للادعاءات الأولى المبكرة التي قُدمت نيابة عن مفهوم المصلحة الوطنية في كل من إيطاليا في القرن السادس عشر وإنجلترا في القرن السابع عشر، عندما كانت تراعى الاعتبارات المتعلقة بالمصلحة العليا لأمن الدولة، أين بدأت مصالح الأسر الحاكمة وإرادة السيادة في فقدان فعاليتها، ليتم استبدالهما بمصطلح جديد يعكس بدقة التغيرات التي كانت تحدث في أشكال الدبلوماسية السياسية المعاصرة كما أن (بيرد) وضح كيف أن المصلحة الوطنية كفكرة وصعود الدولة القومية كشكل حديث - من أشكال الارتباط السياسي كانا متلازمين، ودرس كذلك الدور الذي تلعبه حجج المصلحة الوطنية في - الدفاع عن التوسع التجاري والإقليمي للولايات المتحدة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. حسن قوادرة، «دور الدبلوماسية الرياضية في تعزيز المصلحة الوطنية في إفريقيا كينيا أنموذجا»،المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد 2،(الجزائر: 2022)، ص 135.

(8) صادق حنتوش ناصر، الدبلوماسية الإيرانية : دراسة تحليلية في الأهداف والمقومات والنتائج 1979-2017،(العراق: مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2019)، ص 51.وللمزيد من المعلومات حول الدبلوماسية أنظر: بيتر مارشال، الدبلوماسية الفاعلة، ترجمة : أحمد مختار الجمال، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2005).

(9) فراس عباس هاشم، «جيوبوليتيكيا السياسية الخارجية العراقية: رؤية في معالم التحول»، المركز الديمقراطي العربي، 2020/6/7، شوهد في 2023/6/15، في: https://democraticac.de/?p=67279

الانسجام بين الأطراف المختلفة استناداً على الموقع الجيوسياسي الذي يتمتع به دون أن يمس من وحدته [10]، وفي الوقت نفسه بادرت الدبلوماسية العراقية بالتحرك نحو ردم الهوة في علاقات العراق الإقليمية وبالأخص معالجة حالة التوتر مع دول الجوار الجغرافي من خلال تأسيس نوع من التوازن مع الدول المجاورة والانفتاح الاستراتيجي على دول منطقة الشرق الأوسط، لاسيما الرئيسة منها وفتح قنوات التواصل مع تلك الدول وتبادل الزيارات الرسمية كنوع من تعزيز الثقة وتوحيد المواقف تجاه قضايا المنطقة وكإثبات للدور الريادي والبنّاء للدبلوماسية العراقية في الدائرة الإقليمية مع عدم إثارة هواجس الأطراف الأخرى في الإقليم[11].

(10) فراس عباس هاشم، مصدر سابق، ص 4.

وهكذا، فإن هذه التحولات في سياسة العراق الخارجية تأتي في إطار استراتيجية الانفتاح الخارجي بتوسيع أفاق التعاون على مستوى محيط العراق الجيوسياسي القريب والبعيد. والتي أشار إليها وزير الخارجية العراقي(فؤاد محمد حسين) أثناء اجتماعه مع سفراء دول الاتحاد الأوروبي في بغداد في حزيران/ يونيو عام(2020)عن حرص العراق في إثبات نفسه كفاعل مستقل في سياق التطورات التي تجري على الساحة الدولية، وإعادة إقامة روابط علاقات متوازنة مع القوى الإقليمية والدولية لضمان فرص جديدة للاقتصاد العراقي، والاستثمار في السوق العراقية، لما تمثله من بيئة خصبة، فضلاً عن ذلك تعاظم وتزايد دور الدبلوماسية العراقية النشط والفعال في المنطقة، وذلكم من مسعى التأثير في أي ترتيبات إقليمية من خلال أدوار الوساطة واستضافة المنتديات والمؤتمرات الإقليمية [12].

(11) عمار احمد رشيد، «تأثير البعد الأمني في السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2214 : تنظيم داعش انموذج»، مجلة المعهد، العدد 8،(العراق : 2022)، ص 538 .

ومن هنا أخذت أشكال جديدة من الدبلوماسية والسياسة طريقها إلى الساحة الإصلاحية، في تعاملات الدول مع جوارها الإقليمي كنتيجة للتطورات التي تحصل في منطقة الشرق الأوسط . فعلى سبيل المثال فإن تخطيط الحدود البحرية بين مصر والمملكة العربية السعودية لم يفصل بين البلدين، وإنما قرب من بعضها البعض، حينما خلق مشروعات كبرى لتنمية شمال غرب المملكة في إقليم «العُلا»، لكي

(12) فراس عباس هاشم، «جيوبوليتيكيا السياسية الخارجية العراقية ...، مصدر سابق .

تلتقي مع التنمية في شمال شرق جمهورية مصر العربية في سيناء، بحيث يُقدما حزاماً سكانياً جنوب فلسطين وإسرائيل والأردن[13]. كذلك، فإن تخطيط الحدود البحرية بين مصر وكلٍ من قبرص واليونان، فتح مجالاً واسعاً لمنتدى غاز شرق المتوسط لكي يجمع بين فلسطين وإسرائيل والأردن، وثلاث دول أوروبية (قبرص واليونان وإيطاليا)، في تجمع اقتصادي تكون مصر فيه هي المركز والمعبئة للموارد لصالحها وصالح جميع الأطراف[14]. ومن هنا يبدو أن العراق يسعى من الناحية الاستراتيجية إلى أحداث اختراق جيوسياسي في دائرة المحيط القريب، باستئناف علاقاته مع المملكة العربية السعودية ويجعل منها مجالاً في التمدد الجغرافي في المنطقة، والاستفادة من الفرص المتاحة من تغييرات سلوكية في السياسة الخارجية العراقية، مع تقييم مصالح ونوايا الدول الأخرى، وصولاً إلى استعادة دوره التاريخي الإقليمي.

أن العراق يسعى من الناحية الاستراتيجية إلى أحداث اختراق جيوسياسي في دائرة المحيط القريب، باستئناف علاقاته مع المملكة العربية السعودية

وعليه اظهرت تطورات الأحداث التي تعيشها بيئة منطقة الشرق الأوسط، تحولا تشهده السياسة الخارجية العراقية في إطار دبلوماسية تهدف الى التوسع في علاقات العراق مع محيطة الإقليمي وفي تحقيق مصالحه في المنطقة، والتي تتحدد معالمها بشكل أساسي عبر توافر جملة من الثوابت التي ينبغي أن تستند إليها السياسة الخارجية العراقية، عند وضع وصياغة أهدافها واتجاهات تحركها الإقليمي [15]، وفي الوقت ذاته فإن هذه المرتكزات أو الثوابت ستحدد ضوابط وآليات التعامل الخارجي في مستواه الإقليمي على وجه التحديد وبخاصة مع دول الجوار الجغرافي، فعملية الحراك العراقي في مجاله الجيوسياسي السياسي ستحدد بلا شك طبيعة وسلوك التجاوب مما سيترتب عليه إيجاد أطر معتمدة لعملية التوازن المقبل في لعبة التحالفات الإقليمية في الشرق الأوسط في ظل البيئة الإقليمية للعراق التي تشهد صراعات عديدة، داخلياً وإقليمياً ودولياً، واختلال في الأدوار الإقليمية والتوسع الجغرافي، الذي قاد نحو توتر واضطراب أمني في المنطقة [16].

(13) عبد المنعم سعيد، «الإقليمية الجديدة.. بزوغ تعاون شرق أوسطي 2023»، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2022/12/7، شوهد في 2023/6/8، في: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7836

(14) المصدر نفسه .

(15) سيف حمزة لفته، «متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية «، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 42،(العراق: 2022)، ص 198.

(16) المصدر نفسه، ص 198.

المحور الثاني

الواقعية الجيوسياسية للتحركات الدبلوماسية كأداة للارتقاء الإقليمي

لا شك فيه أن ثمة تحولاً استراتيجياً في موقف السياسية الخارجية العراقية تجاه علاقاتها الدبلوماسية مع دول منطقة الشرق الأوسط، فرضته طبيعة التحولات الجيوسياسية والاستراتيجية والأمنية في المنطقة، ويتضح موقفه هذا من استضافته للعديد من الفعاليات السياسية والاقتصادية، والذي يؤطر لدور الدبلوماسية العراقية في تأدية أدوار فاعلة على الساحة الإقليمية.

ومن مراجعة أدبيات المدرسة الواقعية نجد أن الواقعيون يفترضون أن «الدولة القومية»، كوحدة سياسية منظمة هي الوحدة الأساسية لتحليل العلاقات الدولية والسياسة العالمية. فوفقاً لمنظور الواقعية الكلاسيكية، تسعى الدولة (دون الفواعل الأخرى من منظمات وأفراد وجماعات) إلى تعزيز «المصلحة الوطنية» الخاصة بها والتي ترتبط بشكل أساسي بالاعتبارات الأمنية والسياسية. بالتالي، يتجاهل هذا المنظور الأفراد والمجموعات الفرعية والائتلافات داخل الدول والذين يمتلكون مصالح ليست سياسية بالضرورة ولكن غالباً ما تكون اقتصادية، كما أن لديهم دافعاً كبيراً لمتابعة هذه المصالح [17].

وتأسيساً على هذه المعطيات، أصبح على العراق أمام مهمة شاقة هي أن تجئ دبلوماسيته الخارجية موفقة في التعبير عن أهداف الدولة ومصالحها ووحدة قرارها ومصداقيتها، وانعكاس علاقتها الخارجية بالنجاح والاستقرار مع المحيط الإقليمي، كما أصبح عليها مهمة أشق من الأولى وهي تحقيق استقرارها لبيئتها الداخلية، بما ينعكس لها على سياسته الخارجية وتوجهاتها تجاه العمق الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط عامة وجواره الجغرافي على نحو الخصوص، وعلى هذا الأساس أصبح العراق ومنذ تغيير النظام السياسي فيه عام (2003)، بحاجة ماسة لسياسة خارجية جديدة لها أهدافها ومبادئها الأساسية من ناحية، ولها القدرة على التعبير عن شكل ونوع وهدف التغيير السياسي

(17) جوناثان كيرشنر،» بين التاريخ والغطرسة: قراءة جديدة لتفسير الواقعية الكلاسيكية للاضطرابات العالمية»، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2023/3/21، شوهد في 2023/6/22، في: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8089

والتطلعات السياسية الخارجية الجديدة للدولة العراقية وبشكل إيجابي من جهة أخرى، فضلاً عن ذلك الحفاظ على مصالح العراق في نطاق المجالات الجغرافية الحيوية [18].وبحسب تعبير (فرانسيس براون-Frances Browne) فإن "مرونة الدولة وقدرتها على التكيف ستكونان مفتاح نجاحها في المستقبل في الساحة الجيوسياسية" [19].

فضلاً عما سبق ذكره، ولأجل استقراء معالم دبلوماسية العراق الخارجية وعلاقاته مع دول فضائه الإقليمي، سعت وزارة الخارجية العراقية إلى بناء مرتكزات سياستها الخارجية عبر التنسيق والتعاون مع دول الجوار الجغرافي القريب أو البعيد، بما يتناسب مع مصالحه، ومن الاشتراك في المنتديات المتعددة الأطراف التي تشمل الجامعة العربية والمحافل الدولية الأخرى، فضلاً عن تشجيع التعاون الإقليمي على أساس الروابط التاريخية والثقافية والعامل الجغرافي[20].

وفي الوقت نفسه يسعى العراق أن يكون عاملاً ايجابياً لتحقيق استقرار المنطقة، وتكوين روابط الصداقة والسلام التي تحترم المصالح الوطنية ويتفهم مصالح الأمن القومي لدول الجوار، والتي يتم التحاور معها لحل القضايا العالقة وتواصل بنشاط عملية تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع المجتمع الدولي على أسس التعاون واحترام المصالح المتبادلة والقانون الدولي، وبالتأكيد فأن العراق وعبر سياسته الخارجية يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف ومنها إرجاع العراق إلى مكانته الإقليمية [21].

وعلى هذا الأساس، من أجل التعامل مع الفعل الدبلوماسي بأبعاده الجيوسياسية كفعل سياسي إقليمي أو دولي في ظل الواقع الذي تعكسه التحولات الإقليمية والدولية واتجاهات تطورها ، يجب ألا يكون فوريا أو مباشراً، إذ يمكن أن يستغرق الامر مدة زمنية غير محدودة على الزمن. على نحو جعل منهج التشديد هذا يتفق مع نمط التأثير غير الفوري الذي تحدثه حركة جناحي

(18) حسين السيد يونس، «السياسة الخارجية العراقية الاقليمية خلال فترة من 2003 – 2017 «، مجلة البحوث المالية والتجارية، العدد 4، (مصر: 2019)، ص 241.

(19) يتأسس مفهوم المرونة (Resilience) على القدرة على التكيف مع التهديدات، وتخفيف أو تجنب الضرر. ويعرف (كارل فولك-Karl Volk) المرونة بأنها :" قدرة النظام على امتصاص الاضطراب واعادة التنظيم في أثناء خضوعه للتغيير، بحيث يظل يحتفظ بشكل أساسي بالوظيفة والبنية وعملية التغذية المرتدة ذواتها". أما (آن ماستن) فأنها تعرف المرونة :" قدرة نظام ديناميكي على التكيف بنجاح مع الاضطراب التي تهدد وظيفة النظام أو قابليه للنمو أو التطور". محمد بسيوني عبد الحليم، "الاستجابة للازمات من منظور سيكولوجية المرونة"، ملحق اتجاهات نظرية، مجلة السياسية الدولية، العدد 230، (مصر: 2022)، ص 25.

(20) سيف حمزة لفته، مصدر سابق، ص201. وللمزيد حول روابط العراق الثقافية والاثنية مع دول المحيط الاقليمي أنظر: عباس حمزة الشمري، الأبعاد الجيوبوليتيكية للتداخل الاثني بين العراق ودول الجوار في ظل المتغيرات الجيوسياسية واثرها على الأمن الوطني العراقي،(العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية،2022).

(21) يقصد بالهدف في السياسة الخارجية:» مجموعة الغايات التي تسعى الدولة إلى تحقيقها في البيئة الدولية، والهدف في السياسة الخارجية لأية وحدة دولية قد يتغير من حقبة زمنية إلى أخرى من حيث القيمة أو قد يتغير إلى وسيلة». نقلا عن: سيف حمزة لفته، مصدر سابق، ص 202.

الفراشة في نظرية أثر الفراشة. من جهة أخرى ينبغي تأكيد أن نيات الفاعل لا تشكل أي فرق في تسمية أفعاله أفعالاً سياسية إقليمية أو دولية، فحتى لو كانت نيته تقتصر على أن يكون فعله محلياً أو محدود التأثير في الآخرين، فينبغي التعامل معه كفعل سياسي دولي إذا كانت له تداعيات غير مقصودة او غير فورية تتجاوز الدولة[22]. وبناء على ما سبق، وعلى نحو الإحاطة لا يمكن للعراق تفعيل دوره الدبلوماسي الخارجي وايقائه هامشياً، وأن فجوة النأي من الانخراط بقضايا المنطقة التي عرفتها بعض الحكومات العراقية المتعاقبة بعد عام 2003، دفعته إلى انتهاج رؤى جيوسياسية تسمح له لأحداث تغييرات في مكانته الخارجية وتسويق ذاته.

وإزاء ذلك يلاحظ انتقال العراق من مرحلة رد الفعل التي رافقت أجواء التغيير في سياسته الخارجية إلى مرحلة الفعل تمهيدا للعب دور أوسع في رسم المعادلات السياسية في المنطقة عموما، ومن شأن هذه السياسة ضمن مساراتها الحالية وبفضل تطور العملية السياسية والأمنية في العراق. إلا أن تلك المعطيات التي تحدد مسار سياسة العراق الخارجية تتحدد بمعوقات تؤثر سلبا في مسار وتوجهات العراق الخارجية. لكن ذلك لا يمنع أن السياسة الخارجية، يمكن أن تشهد انطلاقا قويا نحو تحقيق الأهداف عبر توفر مقومات انجاز الأهداف العراقية أو ما يطلق عليها بالممكنات التي لها أثر كبير في مسار سياسة العراق الخارجية، وعليه فإن الممكنات يمكن أن تفتح مجالات رحبة أمام سياسة العراق الخارجية، من أجل أداء دور فاعل في بناء علاقاته الخارجية مع معظم الدول المجاورة، لاعتبارات مصلحية وأمنية [23]. وهكذا تعكس الرؤى والتصورات الجديدة للسياسة الخارجية العراقية نهج المقاربة الذي يخضع لقراءة واقعية لطبيعة التحولات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وما تعكسه مبادراتها الاهتمام في تحقيق الاستقرار الإقليمي في المحيط الجغرافي من جهة، ومن ناحية أخرى تحييد العراق من الانزلاق بديناميات صراع الاستقطابات في المنطقة.

(22) فراس عباس هاشم،» الأبعاد الجيوبوليتيكية للتحوط الاستراتيجي في السياسة الخارجية العراقية»، تقدير موقف، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، ص 8، شوهد في 2023/6/3، في : https://rewaqbaghdad.org/home/ViewArticlesNews/1360? fbclid

(23) سيف حمزة لفته، مصدر سابق، ص201.

وهنا تجدر الاشارة أيضاالى سعي العراق لعرض مشروع «طريق التنمية» إلى تسخير مجالات الدبلوماسية العراقية في ابتكار الفرص المتاحة وجعلها اكثر فاعلية في التفاعل مع البيئة المحيطة بشكل يحقق أمرين أساسيين: أولهما، البحث عن مصدر دخل إضافي للاقتصاد العراقي يُقلل من اعتماديته الشديدة على النفط، ويسمح بخلق فرص عمل وتنشيط الاقتصاد الداخلي. والثاني، تعزيز الدور الجيو-اقتصادي للعراق، عبر استثمار موقعه الجغرافي بوصفه منطقة ربط بين الخليج وآسيا وأوروبا لتحقيق عوائد سياسية واقتصادية تُعزز مكانته الإقليمية. وهنا تكمُن جاذبية المشروع، باعتباره يقوم على فرضية إنتاج العائد الاقتصادي عبر الاستثمار في الموقع الجغرافي [24]. وهكذا، يسعى العراق إلى تعظيم الاستثمارات الخارجية من بعد عرضها لمشاريع جيوسياسية لتحيق أكبر قدر من المكاسب الاقتصادية لمواجهة أزماته الداخلية، وهنا تتضح في هذا المنحى ضرورة عمل العراق على إعادة اكتشاف البيئة الجديدة في ظل فجوة التفاوت مع بعض دول المنطقة الفاعلة، بما يؤدي إلى نزعة الابتعاد عن الاجهاد في علاقاته مع دول المحيط الجغرافي وعدم الانخراط في أي نزاع من المحتمل قد ينشئ في هذا المشهد الإقليمي والدولي شديد التغير، وهو ما تأكد بعد قيامه بمحاولات الوساطة بين أقطاب إقليمية فاعلة وهما كلا من السعودية وإيران. الأمر الذي أسهم في إعادة تموضعه الجغرافي في المنطقة. لا سيما وأن العلاقات العراقية الإقليمية قد شابها الكثير من التوتر والعزلة بسبب السياسات الإقليمية ضد العراق ومحاولات عزله واضعافه[25].

وبناء عليه، إن نجاح العراق في الاستفادة من تلك المشاريع الاقتصادية وتوظيفها بالشكل الصحيح سيرفع من مكانة العراق الإقليمية أو الدولية ذلك أن الدور الإقليمي يتطلب معه قوة اقتصادية وسياسية للدولة، وأن تلك المشاريع ستجلب معها تلك القوتين، فسياسيا ستؤشر المشاريع أهمية الدور السياسي للعراق عربياً عبر العودة للمحيط العربي والتنسيق السياسي المشترك والاسهام في حل

(24) فراس عباس هشم، «مشروع طريق التنمية العراقية: رهانات دبلوماسية بأبعاد استراتيجية – جيوسياسية»، ورقة تحليلية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ص 7. شوهد في 2023/7/18، متاح على الرابط: https://www.bayancenter.org/2023/07/9954

(25) المصدر نفسه، ص 7.

القضايا السياسية العربية، واقتصاديا فإن الأطراف الثلاثة بحاجة إلى بعض بغية أيجاد نوع من التنسيق الوظيفي وصولا لمرحلة ولو بسيطة من تكامل اقتصادي منشود يترجم عراقيا إلى مكانة إقليمية أهم تستفيد من موقع العراق الجيوسياسي وموارده الاقتصادية وعلاقاته الدولية المنفتحة على جميع الأطراف [26].

وهنا نجد أن انفتاح العراق على محيطه الجغرافي وبناء شراكات إقليمية عبر أطار دبلوماسي جديدة قائم على الانفتاح والتعاون الإقليمي، يعد تغييراً في نهج سياسته الخارجية وطموحة في التأثير في المجالات الجغرافية المجاورة، فعلى سبيل المثال استثمر العراق مؤتمر «بغداد للتعاون والشراكة» المنعقد في العاصمة العراقية في العام (2021) في مساعي وساطته بين إيران والسعودية بهدف استعادة علاقاتهما الدبلوماسية إلى سياقاتها التقليدية، وخفض مستويات التصعيد بينهما من شانها تقليل الضرر بالمصالح العراقية وعدم ظهور تهديدات إقليمية من جوراه ، فضلا عن ذلك ما يهدف إليه من التخفيف من حدة الأزمات والتحديات في منطقة الشرق الأوسط، وإعادة العراق إلى دوره الإقليمي بالاستفادة من التطورات الجيوسياسية في الإقليم[27] . وهذا ما أكده رئيس مجلس الوزراء العراقي(محمد شياع السوداني) أثناء قمة مؤتمر «بغداد 2» للتعاون والشراكة، في 20 كانون الأول/ ديسمبر عام (2022) في الأردن، قائلا:» أن العراق متمسك ببناء علاقات تعاون وثيقة مع كل الشركاء

الإقليميين والدوليين، وهو ينأى بنفسه عن اصطفافات المحاور وأجواء التصعيد، وينشد سياسة التهدئة وخفض التوترات»[28].

شهدت الدبلوماسية العراقية في السنوات الاخيرة خطوات نوعية مهمة ولافتة بحكم ما تقوم به من انشطة ومجهودات في علاقاته مع دول منطقة الشرق الاوسط

وفي السياق ذاته، شهدت الدبلوماسية العراقية في السنوات الاخيرة خطوات نوعية مهمة ولافتة بحكم ما تقوم به من انشطة ومجهودات في علاقاته مع دول منطقة الشرق الاوسط، وقد تجلى ذلك على نحو الخصوص في خلق إطار تعاوني عبر تنمية علاقاته مع السعودية ومصر والاردن وذلك على مختلف الصعد

(26) عامر هاشم عواد، «أثر مشاريع التعاون الاقتصادي على مكانة العراق الإقليمية»، المجلة السياسية الدولية، العدد55، (العراق: 2023)، ص 31.

(27) فراس عباس هاشم، «دبلوماسية الاحتواء ومدخلاتها المنتجة للمصالح الوطنية العراقية (مقاربة جيوبوليتيكية) «، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 2،(العراق: 2022)، ص83.

(28) «قمة «اللامعجزات» تريد إخراج العراق من الفلك الإيراني»، **صحيفة العرب اللندنية**، 21 كانون الاول / ديسمبر 2022.

الاقتصادية والاستثمارية والامنية وتبادل الخبرات والتعاون وبذلك انطوت هذه التطورات في العلاقات بين الدول الاربعة على دلالات مهمة على الصعيد الاستراتيجي الاقتصادي والسياسي للمنطقة، فضلا عن اهمية هذا التطور في العلاقات بذاته بين العراق وهذا البلدان التي تتسم بأهمية استراتيجية، لأنها تمثل إحياء واصلاحا للعلاقات المتعثرة مع بعضها، فإنها تحدث الآن في ظروف اقتصادية وامنية وسياسية وبيئية صعبة ومعقدة، وبما يمكننا من القول أنَّ العراق هو أكثر من الاخرين بحاجة الى التطور النوعي بهذه العلاقات، تطلعا للإسهام في ايجاد الحلول للمشكلات والازمات التي يواجهها على مختلف الصعد[29].

وبلا شك، فإن السلوك السياسي الخارجي للعراق لا بد أن يتخذ من استراتيجيات الحوار مع الجهات الفاعلة منطلقاً لإدامة أداء زخم الدبلوماسية العراقية بشكل عام، مما يطلق تساؤلات مشروعة حول ما إذا كان عامل التوازن الذي اعتمده العراق في أدائه الخارجي قد تبلور لفائدة الأطراف الأخرى، مما يزيل إلى حد ما حدة التوتر القائم في المنطقة ويبعد العراق عن محاور توقعه في تصادم استراتيجي غير قادر على أدارته[30].

وختاماً، كشفت التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية العراقية عن سعيه للوصول إلى معادلة جديدة في المنطقة في علاقاته مع جميع الأطراف الفاعلة الإقليمية من دول الجوار الجغرافي، قائمة على قبوله كدولة تتمتع بقدرات تؤهله لأداء دور إقليمي جديد يأخذ على عاتقه إضفاء صيغة توازنية لطبيعة التفاعلات الإقليمية الدائرة التي باتت تعاني نوعاً من الاختلاف في ميزان القوى نتيجة تراجع الدور الإقليمي للعراق في المدة السابقة، فانبعاث العراق كقطب إقليمي من شأنه أن يغذي حالة السلم الأمني الإقليمي[31].

(29) إحسان الشمري، تستطيع السعودية قيادة وتحقيق متطلبات العمل المشترك بتجربتها في مجلس التعاون، موقع مجلة آراء حول الخليج، 2023/4/30، شوهد في 2023/7/20، في: https://araa.sa/index.php?option =com_content &view =article&id= 6542%3A2023-

(30) حيدر علي حسين، «بين التوازن والتكييف الاستراتيجي – رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي»، **مجلة حمورابي للدراسات**، العدد 41، (العراق: 2022)، ص 245.

(31) علي زياد العلي، «مسالك السياسة الخارجية العراقية في دائرة التفاعلات الإقليمية»، بحث منشور، **مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد-العراق**، 2018، ص 7. شوهد في 2023/6/25، على الرابط الآتي: https://www.bayancenter.org/2018/08/4759

المحور الثالث : الدبلوماسية العراقية ومواجهة تفاقم منحى جيوسياسية التأثيرات الإقليمية

في الواقع بات من الواضح أن التداخل في الاستراتيجيات الإقليمية والدولية وتقاطع المصالح في منطقة الشرق الأوسط، فتحت مساراتها تحديات جديدة في فضاءات عمل حركة الدبلوماسية العراقية، وبالتالي أثرت تطوراتها في ديناميات علاقات العراقية الإقليمية.

انطلاقاً من مبدأ أن الحديث عن قوة الدول خصوصا بمحورها الجغرافي قدر تعلق الأمر بسياساتها الخارجية، وممارساتها الدبلوماسية يجب أن نسلط الضوء أولاً على جغرافية الدولة المعنية وموقعها الإقليمي، والذي يشكل الحجر الأساس الذي يمكن الدولة المعنية في أن تبلور دورها الجيوسياسي بنضج ورؤية أكثر عمقاً، الأمر الذي ينعكس ايجابيا على مؤشر قوة أو ضعف الدولة وقدرتها على التعاطي الدبلوماسي مع القضايا التي محيطها الإقليمي على وجه الخصوص[32].

وهكذا، فأن طبيعة العلاقات بين الدول ومداها تحددها المصالح، فأن أنجح سياسة خارجية هي تلك التي تحدد بشكل عميق وشامل المصالح القومية، ومن مصالح غالبية المجتمع، وتوظيف هذا الفهم مع المعرفة بمصالح الأخرين ونقاط قوتهم وضعفهم للحصول على أفضل مميزات البلد الاستراتيجية وفعالية في الأداة الدبلوماسية وتغطي على نقاط الضعف، وهكذا فإن العراق يملك العديد من عناصر القوة الاستراتيجية التي منحتها له الجغرافيا، الأمر الذي يعطي المكان متطلباته الحيوية [33].

صياغة السلوك الدبلوماسي العراقي يتأثر بالمحيط الجغرافي وتفاعلاته سواء على المستوى الإقليمي أو حتى المستوى الدولي

ومن هذا المنطلق، فإن صياغة السلوك الدبلوماسي العراقي يتأثر بالمحيط الجغرافي وتفاعلاته سواء على المستوى الإقليمي أو حتى المستوى الدولي، وبخاصة حين يتعلق الأمر بمسألة تقاطع المصالح بين الولايات المتحدة وإيران في مسرح المنافسة والصراع في منطقة الشرق الأوسط، وتقاطعها في العراق وهذا يعني بمقاربة بسيطة تلمس التأثير السياسي المباشر للولايات المتحدة وإيران في الاختلال أو الاضطراب في خطاب السياسة

(32) عمر العبادي، «القوة الناعمة والعلاقات الدولية والدبلوماسية»، **مؤسسة الحوار الإنساني**، 27 /6/ 2021، شوهد في 2023/6/14، في: https://hdf-iq.org

(33) حيدر علي حسين، **مصدر سابق**، ص 247.

الخارجية العراقية في ظل غياب الناظم الداخلي، مما يجعلها في مواجهة تصادم أو تصارع إرادات متناقضة لدى الحراك السياسي في الداخل العراقي والصراع على السلطة، جعل من الصعوبة توحيد الجهد العراقي للخروج من عنق الزجاجة الذي وضِع العراق فيه بعد الاحتلال الأمريكي له [34].

(34) المصدر نفسه، ص 247.

ويتضح من ذلك، إن وقوع العراق في بيئة مليئة بمصالح قوى إقليمية ودولية متنافسة تتحكم في المشهد السياسي والأمني في المنطقة، ترك آثارا واضحة على سياساته وطبيعة علاقاته إقليمياً ودولياً، أضف إلى ذلك أن ما تركه الاحتلال الأمريكي للعراق من تداعيات أدى بالمحصلة إلى ضعف دولته واصبح عرضة للتدخلات الدولية والإقليمية، التي رسخت بذات الوقت أدوات النفوذ والتأثير فيه، وهو ما جعل العراق ساحة تتنافس فيه تلك الدول وتتصادم فيه استراتيجياتها لصالح تحقيق أهدافها [35].

(35) شيماء معروف فرحان،» العلاقات العراقية – الخليجية بعد العام 2003 : الواقع وافاق المستقبل «، **مجلة المعهد**، العدد 10،(العراق: 2022)، ص 207.

ولهذا، كانت العلاقات العراقية مع دول الجوار الجغرافي على الدوام غير مستقرة ، سواء الحرب كنسق للتعامل كالحرب ضد إيران أو احتلال الكويت، أو اتباع نسق الحروب الكلامية والاعلامية مع بعض الدول. وهكذا وجدنا أن هذه العلاقات كانت تحمل بذور «اللااتزان واللامعقولية»، ومن ثم أثرت على علاقات العراق بعد عام (2003)، فقد وترت هذه العلاقات وحملتها أبعاداً أخرى في أبعاد التصارع على المشاريع السياسية المقدمة، وأبعاد التأثير داخل الواقع العراقي. إذ كان من المتصور والمتوقع أن تكون العلاقة بين العراق وجيرانه أكثر ودية واعمق تعاملاً، إلا أنها أصبحت أكثر حساسية وعداء. إن دول الجوار تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً من حيث الحجم والقدرة والانتماء والأهداف والطموحات خاصة في علاقاتها مع العراق، ولكل من هذه الدول خصوصية في التعامل مع العراق وأهداف تسعى إلى تحقيقها، مما جعل العلاقات بينها وبين العراق غير مستقرة وفي حركة دائمة [36].لذلك يلاحظ أن الخطوات التي اتخذها العراق من معاينة الأداء الدبلوماسي للسياسة الخارجية العراقية تجاه دول الجوار، تهدف الى تحقيق مكاسب

(36) مثنى علي المهداوي، «قيود السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2021»، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 64 (العراق: 2021)، ص 143 .

ممنهجة بأهداف سياسية مهمة، تمثل في مجملها تحقيق الانفتاح الاقتصادي وجذب الاستثمارات الخارجية.

واتساقاً مع ما سبق، كان هنالك مخاوف مطروحة من العديد من المختصين بخصوص التطورات المتنامية والمعقدة التي تعيشها المنطقة بين الفواعل الأساسية، إذ تنذر بحالة من الانتقال إلى واقع جيوسياسي جديد قد يكون ولادة قوى جديدة داخل المنطقة، تغير من نمط التفاعل ووضع القوى التقليدية داخله، ومن بين هؤلاء الباحثين الدكتور(هاني الياس الحديثي) في مقال له يرى فيها :» أن المنطقة قد تخضع كجزء أساسي إلى مؤتمرات أممية متجاهلة للجغرافيا في توزيع مناطق النفوذ من جديد بطريقة تضمن مصالح الأطراف المتنافسة والمتصارعة وهذا ما يجعلنا نشهد جغرافية جديدة تغير ما هو قائم إلى ما يمكن أن ينبغي في ضوء ما تفرضه المصالح الدولية والإقليمية» [37].

وفي ضوء ما سبق يمكن القول، أصبحت العلاقات العراقية مع دول الجوار المحيط على الدوام غير مستقرة، كما هي عليه دول الجوار التي لديها مداركها وسياساتها التي تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً من حيث الحجم والقدرة والانتماء والأهداف والطموحات خاصة في علاقاتها مع العراق، ولكل من هذه الدول خصوصية في التعامل مع العراق وأهداف تسعى إلى تحقيقها، وهذا يعني إن تحديات[*] السياسة الخارجية العراقية تأتي دول الأطراف الإقليمي، مما جعل العلاقات بينها وبين العراق غير مستقرة وفي حركة دائمة، فضلاً عن ذلك فإن تلك الدول تشاطر العراق في معظم ظروفه وتوجهاته وفي علاقاتها مع بعضها البعض ومع الولايات المتحدة [38].

وهكذا، يتبين أن مما يعقد مشكلة عدم تماسك النظام السياسي في العراق أن الإرادات الإقليمية والدولية تتدخل بتفاصيل دقيقة في القرار السياسي العراقي، وذلك بسبب ما يعانيه البلد من خلافات سياسية وتوترات أمنية وضعف في المنظومة الاقتصادية [39]. وفي ظل ذلك لا يملك صانع القرار العراقي(صانع القرار السياسي الخارجي العراقي) رؤية محددة لإدارة هذا التنافس والصراع في البيئة الاستراتيجية الإقليمية، فالخطاب الحكومي العراقي ما زال يتحدث عن التوازن بين الاندماج

(37) فراس عباس هاشم، «دبلوماسية الاحتواء ومدخلاتها المنتجة للمصالح الوطنية العراقية»..، **مصدر سابق**، ص 85.

(*) يعرف مفهوم التحدّيات بأنه:» مجموعة الظروف والموارد والإمكانيات التي تحتاجها الإدارة أو تضطر للتعامل معها، في حين لا تستطيع السيطرة عليها أو التأثير فيها بشكل مباشر وسريع». مدوح عجمي العتيبي، **القرن الإفريقي عمقاً استراتيجياً خليجياً**، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات،2021)، ص 22.

(38) حيدر علي حسين، **مصدر سابق**، ص 248.

(39) مثنى علي المهداوي، «قيود السياسة الخارجية العراقية ...»، **مصدر سابق**، ص141.

والحياد في محيط إقليمي محكوم بمنطق الصراع لا التعاون، ولم تتضح ملامح رؤية الحكومة العراقية لكيفية الوصول لمعادلة قادرة على تحقيق هذا التوازن وتحويله إلى مصلحة العراق[40].الأمر الذي يجعلنا نقر بان العراق يعد مركزاً استراتيجياً فعالاً ضمن نطاقه الإقليمي في مختلف المراحل التاريخية، فقد أصبح يؤثر وأن كان بدرجة محدودة في هيكلية التفاعلات والتوازنات الإقليمية، ولعل هذا التأثير هو نتيجة للمتغيرات التي يشهدها وانعكاساتها على بيئته الإقليمية والدولية، وبالقدر نفسه يشهد العراق تحولاً معقداً يحتم عليه إعادة النظر في سياساته وطريقة إدارته لمصالحه وعلاقاته إقليمياً ودولياً [41].

ولأجل ذلك فإن مصالح العراق –بوصفه دولة تسعى لإعادة تموضعها الإقليمي كفاعل مؤثر على الصعد المختلفة- تتقاطع في كثير من الاحيان مع مصالح الضواغط الخارجيين (إقليمية ودولية) وهو تقاطع مرهون بقدرات واغراض تلك الضواغط، يصبح هنا لزاماً على العراق التعامل معها وتقليل تأثيرها إلى الحد الأدنى سبيلاً لضمان الوصول لمصالحه، وعلى اختلاف نوع المصالح العراقية وباختلاف تسمياتها، سواء تلك المصالح الحيوية أو المصالح المهمة جدا أو المصالح المهمة، أو حسب نوعها كالمصالح الاقتصادية أو المصالح السياسية، فقد أدى الضاغط الخارجي دوراً كبيراً في أضعاف وصول العراق لتلك المصالح [42].

وفي ضوء ما تقدم، يتضح لنا أن الأداء الدبلوماسي للسياسة الخارجية العراقية يواجه عقبات تزايد دورها مع بداية التوجه العراقي إلى استئناف التقارب مع نطاق محيطه الجغرافي يضمها إطار عام مضمونه وجود إرادة داخل العراق تعارض تطور هذه العلاقات، وهي تستثمر ماكنتها الإعلامية وقوتها النيابية وتأثيرها السياسي باتجاه محاولة عزل العراق عن تفاعلاته الإقليمية. كما أن هذه الإرادة تريد للدولة ومؤسساتها وسلطاتها أن تكون اسيرة لها وفق ما يخدم مصالحها الحزبية الفئوية الضيقة [43].

(40) يونس مؤيد يونس، الفاعل الاقليمي وتأثيره في السياسة الخارجية العراقية : إيران انموذجاً، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 68، (العراق: 2022)، ص 238.

(41) شيماء معروف فرحان، **مصدر سابق**، ص 207.

(42) عامر هاشم عواد، ميلاد لفتة عبد الحسين، «الضاغط الخارجي وتأثيره على وصول العراق لمصالحه»، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد 2،(العراق: 2022)،ص9.

(43) حسين احمد السرحان،» تحديات تطور العلاقات العراقية – السعودية»، **مركز الدراسات الاستراتيجية**، 2021/4/4، شوهد في 2023/6/22، في: http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog

الخاتمة والاستنتاجات

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول : أن الخيارات الجديدة للسياسة الخارجية العراقية بتمظهراتها الدبلوماسية تجاه النطاقات الجيوسياسية الحيوية، تعبر عن أطر استراتيجية أسهمت في بنائها طبيعة المتغيرات الجديدة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ومن هنا توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات وكالآتي:

أولاً: بدأ التركيز العراقي في تحركاته الخارجية على تطوير علاقاته الإقليمية مع الاطراف الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط. في ضوء رهانات جيوسياسية عراقية لإحياء مكانته الإقليمية من خلال تأدية أدوار تعيد العراق إلى مكانته التاريخية في المنطقة.

ثانياً: تولي الدبلوماسية العراقية في تحركاته في منطقة الشرق الاوسط مكانة خاصة للبعد الاقتصادي لأنها قائمة في جزء منها على الانفتاح الاقتصادي وتنمية شراكاته في مجالات الاستثمارات والمشاريع الجيوسياسية الحيوية مع دول الاقليم .

ثالثًا: يقوم العراق على بناء شراكات استراتيجية مختلفة الجوانب مع الاطراف الإقليمية في منطقة الشرق الاوسط ساعيا إلى تخفيف حدة التوترات الجيوسياسية في محطيه الإقليمي، وتوظيف ذلك من اجل تقوية موقعة الاقليمي وحماية مصالحة الوطنية.

رابعاً: يشكل تفاقم مشاكل العراق الداخلية صعوبات تحد من فاعلية دبلوماسيته النشطة تجاه دول الجوار ودول المحيط الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط .

خامساً: يحاول العراق موضعة نفسه جغرافيا في بيئة جيوسياسية تشهد متغيرات سريعة، وبالتالي كانت دافعا لتنشيط دبلوماسيته الإقليمية عبر توسيع علاقاته الخارجية وترسيخ دوره في المنطقة، على نحو يهدف إلى تحقيق أمنه .

سادساً: ضرورة ادراك صانع القرار العراقي أن طبيعة المتغيرات الحالية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، تفرض تداعياتها على العراق أن يكون انفتاحه على دول الإقليم قائماً على أساس المصالح والمنفعة المتبادلة، بعيداً عن أي شكل من أشكال المحاور الإقليمية والتي يمكن أن تنعكس اثارها على مصالحه القومية.

سابعاً: يمكن إنْ يوظف العراق انفتاحاً الإقليمياً على دول منطقة الشرق الأوسط في توسيع هامش المناورة السياسية، بعدم الاعتماد على دول معينة على حساب الأطراف الأخرى، بما يحقق مصالحه الاستراتيجية .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة:

1- مارشال ، بيتر ، **الدبلوماسية الفاعلة**، ترجمة : أحمد مختار الجمال، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، 2005).

2- ناصر، صادق حنتوش ، **الدبلوماسية الإيرانية : دراسة تحليلية في الأهداف والمقومات والنتائج 1979-2017** ،(العراق : مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2019).

3- الشمري، عباس حمزة ، **الأبعاد الجيوبوليتيكية للتداخل الاثني بين العراق ودول الجوار في ظل المتغيرات الجيوسياسية و اثرها على الأمن الوطني العراقي**،(العراق: مؤسسة دار الصادق الثقافية ،2022).

4- قدورة، عماد، **السياسة الخارجية التركية : الاتجاهات ، التحالفات المرنة، سياسة القوة**، (بيروت : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2021)

5- المهداوي، مثنى علي، **السياسة الخارجية: دراسة نظرية عامة**،(بغداد: مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، 2020).

6- العتيبي مدوخ عجمي ، **القرن الإفريقي عمقاً استراتيجياً خليجياً**، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات ،2021).

ثانياً: المجلات والدوريات العلمية:

1- قوادرة ، حسن ، «دور الدبلوماسية الرياضية في تعزيز المصلحة الوطنية في إفريقيا كينيا أنموذجا»، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية** ، العدد 2 ،(الجزائر:2022).

2- يونس، حسين السيد، "السياسة الخارجية العراقية الاقليمية خلال فترة من 2003 – 2017 "، **مجلة البحوث المالية والتجارية**، العدد 4، (مصر: 2019).

3- حسين، حيدر علي ، "بين التوازن والتكييف الاستراتيجي – رؤية في أنماط السلوك السياسي العراقي الخارجي" ، **مجلة حمورابي للدراسات** ، العدد 41، (العراق: 2022).

4- زغوني، رابح، "الجيوبوليتيك وأطروحه نهاية الجغرافيا: انكفاء أم انبعاث جديد"، **مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية** ، العدد 1،(الجزائر:2023).

5- بدرة، سليم ، دخان ، نور الدين ، "تركيا ومسعى البحث عن فرص الوجود كقوة إقليمية صاعدة في منطقة الشرق الأوسط"، **مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية**، العدد1، (الجزائر: 2020).

6- لفته، سيف حمزة ، «متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية «، **مجلة حمورابي للدراسات** ، العدد 42،(العراق: 2022).

7- فرحان، شيماء معروف ،" العلاقات العراقية – الخليجية بعد العام 2003 : الواقع وافاق المستقبل "، **مجلة المعهد**، العدد 10،(العراق: 2022).

8- عواد، عامر هاشم، "أثر مشاريع التعاون الاقتصادي على مكانة العراق الإقليمية"، **المجلة السياسية الدولية** ، العدد55،(العراق: 2023).

9- ــــــــــــ ، ميلاد لفتة عبد الحسين، "الضاغط الخارجي وتأثيره على وصول العراق لمصالحه"، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد 2،(العراق: 2022).

10- عمار احمد رشيد، «تأثير البعد الأمني في السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2214 : تنظيم داعش انموذج» ، **مجلة المعهد**، العدد 8،العراق: 2022).

11- فراس عباس هاشم، "دبلوماسية الاحتواء ومدخلاتها المنتجة للمصالح الوطنية العراقية (مقاربة جيوبوليتيكية) "، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد 2،(العراق: 2022).

12- مثنى علي المهداوي، "قيود السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2021"، **مجلة قضايا سياسية**، العدد 64 ،(العراق: 2021).

13- حمد بسيوني عبد الحليم، "الاستجابة للازمات من منظور سيكولوجية المرونة"، ملحق اتجاهات نظرية، **مجلة السياسية الدولية** ، العدد 230، (مصر: 2022).

14- محمد شاعة، "النزعة الاقليمية في السياسة الخارجية : النظريات – الدوافع – الآثار"، **مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية** ، العدد 13، (الجزائر: 2018).

15- يونس، يونس مؤيد، الفاعل الاقليمي وتأثيره في السياسة الخارجية العراقية : إيران انموذجاً، **مجلة قضايا سياسية** ، العدد 68، (العراق: 2022).

ثالثاً: التقارير:

1- الأقاليم 2022، تقرير استراتيجي ، **إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية** ، العدد (1)، (2022)

2- فراس عباس هاشم، الدبلوماسية العراقية بعد2003: مقاربات الأداء وتحديات الجيوبوليتيك المتغيرة ، **تقدير موقف**، مركز دراسات الشرق الأوسط (اورسام)، 2022.

رابعاً: الصحف:

1- «قمة «اللامعجزات» تريد إخراج العراق من الفلك الإيراني»، صحيفة العرب اللندنية، 21 كانون الاول / ديسمبر 2022.

خامساً: المواقع الإليكترونية :

1- فراس عباس هاشم، "جيوبوليتيكيا السياسية الخارجية العراقية : رؤية في معالم التحول"، **المركز الديمقراطي العربي** ، 2020/6/7، شوهد في 2023/6/15، في:
https://democraticac.de/?p=67279

2- عبد المنعم سعيد ، "الإقليمية الجديدة.. بزوغ تعاون شرق أوسطي 2023 "، **مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة** ، 7/12/2022 ، شوهد في 8/6/2023، في:
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7836

3- جوناثان كيرشنر ،" بين التاريخ والغطرسة: قراءة جديدة لتفسير الواقعية الكلاسيكية للاضطرابات العالمية"، **المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة** ، 21/3/2023، شوهد في 22/6/2023 ، في :
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/8089

4- فراس عباس هاشم ،" الأبعاد الجيوبوليتيكية للتحوط الاستراتيجي في السياسة الخارجية العراقية"، **تقدير موقف**، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، شوهد في 3/6/2023، في :
https://rewaqbaghdad.org/home/ViewArticlesNews/1360?fbclid

5- علي زياد العلي ، «مسالك السياسة الخارجية العراقية في دائرة التفاعلات الإقليمية» ، بحث منشور، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد- العراق ، 2018 ، شوهد في 2023/6/25 ، على الرابط:
https://www.bayancenter.org/2018/08/4759

6- عمر العبادي ، "القوة الناعمة والعلاقات الدولية والدبلوماسية" ، **مؤسسة الحوار الإنساني** ، 27 /6/ 2021، شوهد في 14/6/2023 ، في:
https://hdf-iq.org

7- حسين احمد السرحان،" تحديات تطور العلاقات العراقية – السعودية"، **مركز الدراسات الاستراتيجية** ، 4/4/2021 ، شوهد في 22/12/2022 ، في:
http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog